معنى الوقف والسكت والقطع

الوقف، والسكت، والقطع، عبارات يختلف مقصود القراء بها والصحيح عند المتأخرين التفريق بينهما فالقطع: ترك القراءة رأسًا فإذا قلنا قطع القراءة فمعنى ذلك انتقاله إلى حالة أخرى غير القراءة كترك القراءة بالكلية أو الركوع أو الكلام بغير القرآن، وهذا يستعاذ بعده للقراءة.

والوقف: (قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة)

وهو المقصود بهذا البحث وهو المراد في فن الوقف والابتداء فلا يقصدون بقولهم الوقف هنا: تام أو كاف أو حسن أو قبيح، القطع للقراءة بالكلية ولا يقصدون بذلك السكت الذي هو: عبارة عن وقف بلا تنفس، وزمن السكت دون زمن الوقف عادة فهو (قطع الصوت زمنًا يسيرًا ومقداره حركتان من غير تنفس، بنية العود إلى القراءة في الحال[١] وفي الشاطبية:

وسكتهم المختار دون تنفُّسٍ

وبعضهم في الأربع الزهر بسملا[٢]

---

(١) النشر (١/٢٣٨-٢٤٣) والمنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية للملا القاري الحنفي (٢٧٥).

(٢) الشاطبية باب البسملة وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (٦٦).

قال الإمام أبو شامة المقدسي: (الإشارة بقولهم "دون تنفس" إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة [١] وقد يكون السكت في وسط الكلمة كالسكت على "شيء" في قراءة حمزة ويكون في آخر الكلمة نحو السكت على: ﴿عِوَجَا * قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢] ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] و ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢] في قراءة حفص قال الشاطبي.

وسكتة حفص دون قطع لطيفة
على ألف التنوين في عوجًا بلا وفي
نون من راقٍ ومرقدنا ولا
م بل ران والباقون لا سكت موصلا

ومن أئمة القراء من يصفها بوقفة خفيفة أو يسيرة [٢] ومنهم من ينعتها: بـ وُقيفة كما صنع أبو العلاء الهمذاني [٣].

والكلام على توجيه ما انفرد به حفص هنا من السكت ليس

---

(١) إبراز المعاني (٦٧) ومن فسر قوله: دون تنفس: بأنه من غير قطع: كصاحب التيسير أعني الداني وصاحب سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، وهو علي ابن القاصح شرح الشاطبية (٢٩) أقول مقصودهم بذلك: من غير قطع للنفس، كما أوضحه أبو شامة إبراز المعاني (٥٦٦) وهذا التوجيه أولى من قول القاضي الشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله في شرحه على الشاطبية (معناه دون قطع طويل ولا بد من تقييده بهذا، وإلا فالسكت فيه قطع الصوت حتمًا وإن كان قليلاً) أ.هـ الوافي في شرح الشاطبية (٣١١).

(٢) التذكر ة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن غلبون ت: (٣٩٩هـ) (٥٠٧/٢) والنشر: (٢٤١/١).

(٣) غاية الاختصار في قراءة العشرة أئمة الأمصار (٥٥٢).

هذا موضعه.

ومن المعلوم أن السكت مقيد بالرواية والسماع [١].

أهمية علم الوقف والابتداء

إن القارئ للقرآن الكريم لا بد أن يقف لانقطاع نفسه، وحيث وقف مختارًا فعليه أن يختار الوقف الذي لا يخل بالمعنى .. ووقفه إما وقف اضطرار أو وقف اختيار.

فوقف الاضطرار لا عتب على القارئ فيه، لكن عليه أن يستأنف ويحسن الابتداء ويتخير حُسن الوقف، فبذلك تظهر المعاني ويتبين إعجاز القرآن، قال ابن الجزري.

(لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة) [٢] أ.هـ.

ولقد دلت الأدلة على أهمية مراعاة الوقف والابتداء؛ وثبت واشتهر اعتناء السلف بذلك. قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] فهذا أمر من الله تعالى بترتيل القرآن، وندب منه سبحانه للعباد إلى ترتيل كلامه المنزل؛ ومراعاة الوقوف داخله في ذلك إن شاء

---

(١) ينظر: النشر (١/٢٣٨-٢٤٣) وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٦١-٦٣).
(٢) النشر (١/٢٢٥).